القمار

حكمه وأدلة تحريمه

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

إعداد

أبو أنس علي بن حسين أبو لوز

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

تقديم فضيلة الشيخ العلامة
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله الـذي خلقنا للعبـادة، ونفذ فينا أمـره ومـراده، وأشـكره وأرجو منه الفضل والزيـادة، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فقد كنت ألقيت في بعض المســــــاجد محاضـــرة عن القمـــار والميسر في بعض المناسبات، ولم أكن قد أعددت لها تحضيرًا أو مراجعة، وإنما قلتها ارتجالاً، وقد سُـجلت في ذلك الـــوقت، ثم قـــام بعض الإخـــوان بتفريغها في هــــذه الأوراق، وكتبها على ما بها من نقص وخلل وعـــدم تنســـيق، وذلك لظهور المعنى المطلوب الـذي هو التحـذير من هذا الكسب الحرام، وإقامة الأدلة على المنع منـــــه، وذكر أمثلة مما يلحق به من أنـــواع الحيل لكسب المـــال، وإن ســـميت بأسـماء أخـرى لأجل تـرغيب الجمهـور في الانكبـــاب عليها للكسب من ورائهم أمـــوالًا طائلة.

ونحن إذ نـأذن في نشر هـذه الصـفحات نأمل من كل مسلم أن يبتعد عن المكاسب المحرمة أو المشـــتبهة، وأن يقنع بما رزقه اللـــه، ففي الحلال غنية عن الحــرام، ومن اتقى الشـبهات فقد اسـتبرأ لدينه وعرضـه، ونحن نعـــرف أن أهل الـــدعايات المزيفة وأهل المســـابقات والجـــوائز والبطاقـــات ونحوها ما قصدوا جماهير المواطنين، وإنما أرادوا الكسب من ورائهم واجتـــــــــذابهم والإقبال على معـاملتهم، وحرمـان الآخـرين الــذين لم يعملــوا تلك المســابقات؛ حــتى تكسد بضائعهم وتنهـار تجـاراتهم؛ فينفعـون أنفسـهم ويضـرون إخـوانهم، ولو قنعـوا بما رزقهم الله واقتصروا على الأسباب المباحة لحصلت لهم الكفاية وأتاهم ما قدر الله لهم **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَـــــلْ لَـــــهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْـــــهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِـــــبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُـوَ حَسْـبُهُ﴾ [الطلاق: 2، 3]** اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضـلك عمن سـواك، وقنعنا بما رزقتنـا، وبارك لنا فيه، واخلف علينا كل فائت بخير، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

21/7/1414هـ

*** * * ***

المقدمة

الحمد لله رب العـــــالمين، والصـــــلاة والسلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وأصـــحابه الطيـــبين الطاهرين، أما بعد[1]:

فـــإن من رحمة الله تعـــالى بعبـــاده أن رضي لهم الإسلام الـذي تضـمن كل ما فيه مصـلحة العبـاد في المعـاش وفي المعـاد، فقـال تعـالى: ﴿**الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــــيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ **[المائدة: 3]**. ولم تكن تعاليم الإسلام التي شرعها الله -عز وجــل- خاصة بالعبـادات المحضة والقربـات الـتي يتقـرب

---

[1] (?) أصل هذه الرسالة محاضـرة لفضـيلة الشـيخ عبد الله بن جــبرين حفظه اللــه، وقد ألقاها فضــيلته في بعض المســاجد، ولأهمية الموضــوع وخاصة في هــذا الزمان الذي كثر فيه التعامل بالقمار وما يدخل تحته، فقد رأيت إخراجها في رسالة مستقلة، فقمت بتفريغ الشريط، ثم قمت بالتهذيب والتصحيح وتخريج الآيات والأحــاديث ونحو ذلــك، ثم عرضــتها على فضــيلته، فصححها وقدم لها وأذن بنشـرها، فجـزا الله فضـيلته خير الجزاء، ونفع بعلمه إنه سميع مجيب – أبو أنس.

بها إلى اللـــه، بل إنه عـــام لكل ما يحتاجه الإنسان في هذه الحياة الدنيا، بما في ذلكم المعاملات التي تكون بين العبد وبين أخيــه، وبين العبد وبين ربه.

فـــإذا تأملنا هـــذه التعـــاليم الســـماوية وجدناها كفيلة بمصالح العباد والتمكين لهم، فكلما تمسكوا بها كانت لهم العزة والغلبـة، وكلما تقاعسوا في تطبيقها، وأخلـوا بشـيء منهـا- كـان ذلك سـببًا في ذلهم وهـوانهم، وتسلط أعدائهم عليهم!

وهـــذه ســـنة الله في خلقـــه، وذلك كله دليل على اشتمال هذا الدين على المصـالح التي فيها النصر والعزة والظفر.

فـــإذا ما عرفنا ذلك امتثلنـــاه بأنفســـنا، وطبقناه على أولادنا، وحذرنا أولادنا من كل ما يخالفه، وكذلك حذرنا إخواننا المسلمين، وأمرناهم بأن يتعاملوا بما هو مباح ويبتعـدوا عما هو حرام.

أســـــأل الله أن يرزقنا العلم النـــــافع، والعمل الصـــــالح، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضـاه؛ إنه على كل شـيء قـدير، وصـلى

الله على نبينا محمد وعلى آله وصـــــــحبه وسلم.

* * * *

لا ضرر ولا ضرار

إذا تأملنا المعـــاملات الـــتي يتعامل بها النـاس فيما بينهم، والـتي قد شـرعها الله -سبحانه وتعالى- وجدناها في غاية المناسبة؛ لأن الله -عز وجل- قد أحل لهم المعـاملات التي تنفعهم وتفيدهم في هذه الحياة وليس فيها ضرر أصلاً.

والمعـــاملات الــتي أباحها الله للتعامل -بها- بين الناس، والـتي يحصـلون بواسـطتها على كسب المـــال الحلال، دون أن يحصل منها ضــــــرر على أنفســــــهم، ولا على مجتمعهم، ولا على إخــوانهم- كثــيرة جــدًّا، ومن ذلك مبــادلات البنــوك الــتي ليس فيها ضــــرر، ومنها المعـــاملات الـــتي فيها نفع للمشتري بتحصـيل السـلعة الـتي يقصـدها، ونفع البائع بتحصيل كسب يقـوم مقـام تعبه وكده، ومقام سعيه في تحصيل هذا الربح.

فهـــذه المبايعـــات فيها مصـــلحة للبـــائع والمشـتري، وهكـذا سـائر المعـاملات مثل الصــلح والإجــارات والوكــالات والمســاقاة والمزارعات، وكذلك الكفالات والرهون وما

أشـــبه ذلك من معـــاملات أباحها الشـــرع، ولكن جعل إباحتها في حدود حدها الله -عز وجـل- في كتابه الكـريم وفي سـنة نبيه ، بحيث إنه لا يجـوز تجـاوز ما حـده الله وما أباحه.

ومن المعلـوم أن الأصل في المعـاملات الحل؛ لأنها حلال قبل أن يأتي الشـرع، فلما جاء الشرع أقر مما لا ضرر فيه، وحرم منها ما فيه ضرر كما هو معلوم.

وإن أضر ما على العبـاد تلك المعـاملات الربوية الـتي فيها ظلم لأحد الجـانبين، ونفع للجـــانب الآخـــر، فحرمها الله لما فيها من الضــرر الــبيِّن، وكـذلك معـاملات الخـداع، ومعـــاملات الغش، ومعـــاملات الغـــرر وما أشـبه ذلـك، لما كـان فيه من الضـرر لأحد المتبـــايعين، فحرمها رفقًا بالعبـــاد؛ ســـيما الضــعفاء منهم، فــإذا كــان في أي معاملة غش لأحد المتبـايعين، أو مخادعـة، أو ظلم، أو زيـــادة في القيمة اســـتغلالاً للأمـــوال واحتيـالاً على الجهـال، فقد دخلت كل هـذه المعاملات في الضرر المحـرم الـذي ذكـره

النـبي ﷺ بقولـه: **«لا ضرر ولا ضـرار»**[1]، وذكره الله تعالى بقوله: ﴿**وَلَا يُضَـارَّ كَـاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ**﴾[2]. ونحو ذلك. فهـذه المعـاملات لما كـــان لها من أثر ســـيئ على الفـــرد والمجتمع فقد منعنا -سبحانه وتعالى- منهـا، أما بقية المعـاملات الــتي لم يــرد نص في تحريمها فهي باقية على الإباحة.

ومن جملة المعـاملات الــتي حرمها الله تعـالى التعامل بــ «القمـار» وهو الميسـر، وفي هذه الرسالة المختصرة سوف نذكر -إن شـــاء الله تعـــالى- حكم القمـــار، وأدلة تحريمـــه، وأثـــره الســـيئ على الفـــرد والمجتمع، فإلى المقصود، والله المسـتعان وعليه التكلان.

* * * *

---

1 (?) رواه مالك في الموطأ بـرقم (31) مرسـلاً، وابن ماجه برقم (2340).

2 (?) سورة البقرة، الآية: 282.

الأدلة على تحريم القمار «الميسر»

الدليل الأول: اقتران الميسر بالخمر والأنصاب والأزلام:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1].

في هذه الآية الكريمة قرن الله تعالى الميسر -وهو القمار- بالخمر والأنصاب والأزلام، وهذه الأشياء لا شك في حرمتها، فكان هذا دليلاً على أن الميسر محرم.

والخمر معروف، وهو ما يشربه الإنسان؛ فيسكر فيفقد عقله كليًّا أو جزئيًّا، فيتكلم ويتصرف بدون تفكير وبدون عقل، فقد يزني وقد يقتل وقد يحرق وقد يطلق ونحو ذلك. فلهذا السبب جاء الشرع بتحريمه.

---

[1] (?) سورة المائدة، الآيتان: 90، 91.

أما الأنصــاب، فــإن تعاطيها حــرام لأنها وسيلة إلى عبادتها.

فالشــيء الــذي قُــرِنَ بالأنصــاب، وقُــرِنَ بــالخمر، وقــرن بــالأزلام- لا شك في حرمته وشدة مأثمه.

الدليل الثاني: تسمية الميسر رجسًا:

الرجس هو النجس، أما الرجز فهو الإثم، فالرجز كل ما فيه ضرر، وكل ما فيه مـأثم، وقد ســمى الله تعـالى الأصـنام رجسًـا في قوله تعـــالى: ﴿**فَــاجْتَنِبُوا الــرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾[1]. ويقال لها أيضًا رجـزًا، وقد نهى الله عنه في قولــه: ﴿**وَالرُّجْــزَ فَــاهْجُرْ**﴾[2] بضم الــراء، أو: ﴿**وَالرِّجْــزَ فَــاهْجُرْ**﴾ على قراءة بالكسر.

الـدليل الثـالث: أن الميسر من عمل الشيطان:

لقد بين الله تعـالى أن الميسر من عمل الشيطان في قوله: ﴿**مِنْ عَمَلِ الشَّــيْطَانِ**﴾. وكل شـــيء من عمل الشـــيطان فإنه

---

1 (?) سورة الحج، الآية: 30.

2 (?) سورة المدثر، الآية: 5.

محـــرم، ذلك أن الشـــيطان حـــريص على إغــواء بــني الإنســان، وعلى إيقــاعهم في الضلالات.

فــــإذا عـــــرفت أن الميسر من عمل الشيطان فاعلم أن الشيطان ما أتاك به إلا ليخــدعك وليغريــك، ويوقع بينك وبين أخيك الشنآن!

فالشــيطان عــدو للإنســان، ولقد حــذرنا الله من هــذا العــدو أشد التحــذير فقــال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِـذُوهُ عَــدُوًّا إِنَّمَا يَــدْعُو حِزْبَــهُ لِيَكُونُــوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[1].

وأخبرنا بأنه كاد لآدم وحواء، وكـان سـببًا في إخراجهما من الجنـــة، وأقسم لهما أنه لهما من الناصحين وهو كاذب، فقال تعالى: ﴿**وَقَاسَـــــــــــــمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[2].

وحـــذرنا الله من هـــذا العـــدو في قوله

---

[1] (?) سورة فاطر، الآية: 6.
[2] (?) سورة الأعراف، الآية: 21.

تعالى: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾[1].

فهـذا الشـيطان إذن عـدو للإنسـان وهو حـــريص على غوايتـــه، فـــالخمر والميسر والأنصاب والأزلام من عمله؛ يعني هو الذي جـاء بهـا، وهو الـذي وسـوس بها إلى العبد والذي زين له أن يقترفها وأن يقع فيها.

فـــإذا عـــرفت الشـــيء الـــذي من عمل الشيطان فإن عليك الابتعاد عنه وتركه حتى تسـلم، فإنه ما يريد إلا إهلاكـك، ولا يريد إلا إغواءك!

والشــــــيطان يتصل بقلب الإنســــــان، ويوسـوس في الصـدور، وقد أنـزل الله فيه سورة وهي خاتمة السور، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ * مَلِـكِ النَّاسِ * إِلَـهِ النَّاسِ * مِنْ شَـرِّ الْوَسْـوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْـوِسُ فِي صُـدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[2].

فالوسواس الخناس هو الشـيطان، أمرنا

---

1 (?) سورة الأعراف، الآية: 27.

2 (?) سورة الناس، الآية: 1-6.

الله بأن نستعيذ بـرب النـاس وملك النـاس وإله النـاس من شر هـذا الشـيطان، الـذي يصل إلى الصـدور ويوسـوس فيهـا، ويبـني فيها الشـر، ويـدعو إليـه، ويـزين الشـرور بمظهر الخيرات، ويحبب أفكار الناس إليها، ويدفعهم إليها دفعًا.

ولكن قد جعل الله تعـالى لحزبه وأوليائه حصـنًا وملاذًا من شـره، واصـطفى صـفوة وأخيـارًا من عبـاده سـلمهم من شر هــذا الشـيطان، وأمَّنهم منـه، قـال تعـالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَـكَ عَلَيْهِمْ سُـلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَـكَ مِنَ الْغَـاوِينَ**﴾[1]. فعبـاد الله الـذين اصطفاهم قد عصمهم منه فليس للشيطان عليهم سـلطة، وقد اسـتثناهم الشـيطان بنفسه في قولـــه: ﴿**إِلَّا عِبَـــادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[2].

وإذا عرفنا عـداوة هـذا الشـيطان نعـرف أنه قد أكد على نفسه أن يـأتي بكل حيلـة، وأن يأتي بكل وسـيلة ليضل بـني الإنسـان، حـتى ذكر الله عنه أنه قـال: ﴿**وَلَأُضِـلَّنَّهُمْ**

---

1 (?) سورة الحجر، الآية: 42.
2 (?) سورة ص، الآية: 83.

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُـــــــرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[1]، وقال تعالى عنه: ﴿**لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[2]. يعــني ذرية آدم إلا قليلاً، فســلطه الله علينا وأنظــــره، وقـــــال لــــــه: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾[3]. يعني من المـؤخرين، وقـال له: ﴿**اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَـإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُـورًا * وَاسْـتَفْزِزْ مَنِ اسْـتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَـوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾[4]. يعــني ائتهم بكل حيلــة، وتســلط عليهم بكل ســلطة، واعمل معهم بكل وسيلة تقدرها، فالشيطان حريص على الإضلال، وسـيبذل كل جهـده في إغـواء كل إنسان.

وهذا النوع من المخلوقات له مكانة، وله قـدرة على الإنسـان، فقد أخـبر النـبي ﷺ أنه يجري من الإنسـان مجـرى الـدم، يعـني أنه يَنْفُـــذُ في الإنســـان ويصل إلى أعضـــائه فيســري في جســده، كما يســري الــدم في

---

1 (?) سورة النساء، الآية: 119.

2 (?) سورة الإسراء، الآية: 62.

3 (?) سورة الأعراف، الآية: 15.

4 (?) سورة الإسراء، الآيتان: 63، 64.

جسـده، فقـال ﷺ: «**إن الشيطان يجـري من بـــني آدم كما يجـــري الـــدم**»[1]. ويوسوس في قلبه وهو لا يراه، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**﴾[2]. يعـني: هو ومن على شـكله من الجن ونحـوهم؛ ﴿**مِنْ حَيْثُ لَا تَـرَوْنَهُمْ**﴾ ولكن قد جعل الله لنا عصـمة وحروزًا نعتصم بها منه، فالطاعة مثلاً حـــرز من الشــــــيطان، وذكر الله حــــــرز من الشيطان، والعبادات بأكملها وقراءة القرآن بتــدبر، وكــذلك الأذكــار- حــرزٌ أيضًــا من الشــيطان والتســبيحات، ونحوهــا. وهــذه الحـــروز الــتي تمنعك من الشــيطان مــتى قلتها بـإخلاص وصـدق فإنها تعيـذك وتنفعك بإذن الله تعالى.

والحاصـل: أن هـذه الأشـياء الـتي هي الخمر والميسر والأنصـاب والأزلام قد جعل الله من أســـــباب تحريمها كونها من عمل الشيطان، يعني هو الـذي عملها أو دعا إلى عملها، فهو الـذي حـرض على الأصـنام إلى أن عُبـــدت!! وهو الـــذي دعا النـــاس إلى

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (3/156).

2 (?) سورة الأعراف، الآية: 27.

شــرب الخمــور!! وهو الــذي يــدعوهم إلى تعاطي هذا القمار!! وهو الذي يدعوهم إلى أن يعملــوا الأزلام أو يتعاطوهــا!! إذن فهي من عمل الشيطان.

فإذا ما عــرفت ذلك فتجنبها حــتى تسـلم من وساوس الشيطان، يقول تعــالى: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْــرُ وَالْمَيْسِــرُ وَالْأَنْصَــابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾.

الـــدليل الرابــــع: الأمر باجتنـــاب الميسر:

أمر الله تعالى باجتناب هذه الأربعة وهي الخمر والميسر والأنصـــــــــاب والأزلام، والاجتناب أبلغ من الترك، أي: ابتعدوا عنهـا، وهو أبلغ من أن يقـول: اتركوهـا، والـترك لا يقتضي المباعـدة، ولكن الاجتنـاب أبلـغ، أي اتركوها في جانب، واذهبـوا في جـانب بعيد عنها، ومن هذه الأربعة الميسر.

فالبعد عن الميسر أســلم، والقــرب منها ســبب للوقــوع فيها أو وســيلة من وســائل الوقوع فيها، لذلك أمرنا الله تعالى بالتجنب يعـــني الابتعـــاد، فلا تقـــرب من أهلها ولا تصحبهم ولا تصادقهم ولا تعاملهم ولا تحبهم

ولا تجالســـهم ولا تـــوادهم؛ بل ابتعد عنهم وانجُ بنفسك حـــتى تســـلم على عِرْضِـــك، وحتى تسلم على دينك وعلى عقيدتك، فإنه يخاف عليك مـتى جالست هـذه الأشـياء، أو مـــتى جالست اللاعـــبين بالقمـــار مثلاً، أو المتعاطين للخمور وما أشبهها؛ يخاف عليك أن يتـــدنس عرضـــك، ويخـــاف عليك أن تـدانيهم، وأن تقع في شــيء منها ولو قليلاً أو أن تحب شيئًا من ذلك أو ما أشـبه ذلـك، فهذا هو السـبب في كـون الله تعـالى أمرنا بالابتعــاد، في قولــه: ﴿**فَـــاجْتَنِبُوهُ**﴾ يعــني ابتعدوا عنه.

الدليل الخامس: حصول الفلاح بترك الميسر:

وذلك في قولـــه: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُــــونَ**﴾. والفلاح هو الفـوز وهو الظفر وهو السـعادة في الـــدنيا والســـعادة في الآخـــرة ونيل المراد، والحصـول على المطلـوب، هـذا هو الفلاح، فـــالمفلح هو الـــذي يحصل على مطلوبه.

ولكن متى يحصل لك الفلاح؟

إذا تجنبت هذه الأشياء ومنها الميسر، إذا

ابتعــدت عنها ومقتها وأبغضت أهلهــا، فإنك من المفلحين، يعني يُرجى لك أن تكون من أهل الفلاح، فهذا هو السـبب في تعليق الله الفلاح على ابتعادك عن هـذه الأشـياء ومنها الميســـر. فالشـــيء الـــذي يحصل الفلاح باجتنابــه، ويحصل الهلاك بــالاقتراب منــه، ويحصل الـــدمار بفعلـــه، ويحصل الضـــلال بتعاطيه؛ لا شك أنه محرم.

الــدليل الســادس: أن الميسر يوقع العداوة بين الناس:

يقول تعـالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّـيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**﴾ يعــني أن الشيطان حـريص على أن يوقع بين النـاس العداوة، والعداوة هي المقاطعة، يعني كون الأخـــوين يتقاطعـــان، وكـــذلك الصـــديقان يتقاطعان ويتباغضـان، ويتهـاجران، فـالأخوة ونحوهم يتقاطعون وكل منهم يقــاطع الآخر ويمقته ويســـبه ويهجـــوه في غيبته وينتهك عرضـــــه، ويرميه بما يشـــــينه، وذلك كله بأســباب الخمر وبأســباب الميســر، قــال تعـالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيـدُ الشَّـيْطَانُ أَنْ يُوقِـعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**﴾.

الـــدليل الســـابع: إن الميسر يوقع البغض بين الناس:

البغض هو مقت الإنســـان للإنســـان، وســخطه عليــه، وكراهيته لأعمالــه، فــإذا حصـــلت هـــذه البغضـــاء حصل من آثارها التقــاطع والتهــاجر والتــدابر الــذي يســبب الفرقة بين المسلمين.

وهنا نـــذكر بعض الأمثلة الـــتي حـــدثت بســبب القمــار وهو الميســر، فمن الأمثلة تلك الألعاب التي يلعبها النــاس ثم يجعلــون بينهم لمن غلب عوضًا يتعاطونه، فــإذا غلب أحــدهم أخذ تلك النقــود، فــإذا كــانت هــذه النقــود كثــيرة فــإن أصــحابه الــذين أُخِــذَت نقــودهم يصــبحون بلا مــال، وقد تعــوزهم الحاجـــة، وقد يفتقـــرون ويحتـــاجون إلى الاقتراض، ويدفعهم ذلك إلى الحصول على الأموال بوجوه متفرقة!!

وقد يكــون بعضــهم تعب في جمعهــا، ثم لعب هــذه اللعبة الشــيطانية فقــامر، فيأخذ غــيره تعبه وكد يمينــه، فتُأْخَــذُ الأمــوال منه بدون حق، وهو بلا شك سيمقت هــذا الــذي قهـــره ويبغضـــه، فـــإذا أبغضه لابد أن تقع

بينهما عــداوة، وقد تصل تلك العــداوة إلى القتال، فتُحدث هذه العداوة قتـالاً وشـجارًا زيــادة على التقــاطع والتهــاجر والتبــاغض الذي يسـبب تفـرق الكلمة بين المسـلمين، وتشــتت أمــورهم، وذلك مما يســبب قــوة أعــدائهم عليهم واكتســاح أمــوالهم، وأخذ بلادهم، كل ذلك بســبب هــذا الخمر وهــذا الميسر!

وقد أمر الله تعالى المسلمين بأن يكونوا إخــوة متحــابين، وأن يُــذْهِبُوا ما بينهم من الشـحناء ومن العـداوة والبغضـاء، وأمـرهم بأن يتآلفوا، وسماهم مسـلمين، ومنَّ عليهم بالأخوة الدينية، قال: ﴿**وَاذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْــبَحْتُمْ بِنِعْمَتِــهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾[1].

فمنَّ الله عليهم بجمع كلمتهم بعد التفــرق، وبتــآخيهم بعد التقــاطع، وبتحــابهم وتصــافيهم بعد أن كــانوا أعــداءً، وبتــأليف قلوبهم التــآلف الــذي لا يقــدر عليه إلا علام الغيوب، قــال تعــالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**

[1] (?) سورة آل عمران، الآية: 103.

لَـــــــوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُـــــــوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[1]. فـــــدلنا على أنه يجب علينا أن نكــون متــآلفين، ويكــره ويبغض أن نكــون متعـادين متقـاطعين، فيجب على المؤمـنين أن يكونــوا يــدًا واحــدة، وأن يتعــاونوا، وقد أمـــرهم الله تعـــالى بـــذلك في قولـــه: ﴿**وَتَعَـــاوَنُوا عَلَى الْبِـــرِّ وَالتَّقْـــوَى وَلَا تَعَـاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُـدْوَانِ**﴾[2]. وأمرنا تعـالى إذا وقع قتـال بين فئـتين أن نسـعى في الإصلاح بينهما حتى يتآلفوا، قال تعـالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَـانِ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ اقْتَتَلُـوا فَأَصْــلِحُوا بَيْنَهُمَا فَــإِنْ بَغَتْ إِحْــدَاهُمَا عَلَى الْأُخْـرَى فَقَـاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَـدْلِ وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِــطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُــونَ إِخْــوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾[3].

فأمرنا الله أن نصلح بينهم، وسماهم إخوة

---

1 (?) سورة الأنفال، الآية: 63.

2 (?) سورة المائدة، الآية: 2.

3 (?) سورة الحجرات، الآيتان: 9، 10.

لنا ولو كانوا يتقاتلون، وأمـرهم أن يتصـافوا؛ لأنهم إخـوة، ولكن هـذا الشـيء وهو الميسر يزيل تلك الأخـوة، ويوقع بـدلاً منها العـداوة والبغضاء والشـحناء والتهـاجر والتـدابر الـذي قد نهى الله عنه، ونهى عنه رسوله ﷺ.

فإذا عرفنا هـذا الشـيء، وعرفنا مضـاره فيجب علينا أن نتجنبه وأن نبتعد عنه.

الـدليل الثـامن: أن الميسر يصد عن ذكر الله:

والصد عن ذكر الله تعالى دليلٌ آخر على حرمة الخمر والميسر وذلك في قولـــــه: ﴿**وَيَصُــدَّكُمْ عَنْ ذِكْــرِ اللَّهِ**﴾. فهــذه اللعبة الشيطانية فيها أكبر مفسـدة وهي أنها تصد عن ذكر الله، وهذا مشاهد فإن أهلها الـذين يتعاطونها -حتى ولو كانوا على غـير عـوض- لابد أن يشـتغلوا بها وقتًا طـويلاً ويسـتلذون تلك اللعبــة، ويزعمــون أنهم يرفهــون عن أنفسهم ويسلونها، فَيُذْهِبُوا الوقت الـذي هو أنفس الأشـياء في هـذه اللعبـة، فيصـدون بــذلك عن ذكر الله وينشـغلون عنه بــاللهو واللعب ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾[1].

---

[1] (?) سورة التوبة، الآية: 67.

ونقـول لهم: كـان الأولى بكم في وقتكم هذا الـذي ضـاع عليكم سـبهللاً أن تشـغلوه بذكر الله، فعندكم الـذكر، وعنـدكم التـدبر، وعنــدكم أشــياء كثــيرة، يمكن أن تشــغلوا الوقت بها فيما ينفع، فتلك الألعاب لا فائـدة فيها دينًا أو دنيا، إنما تشــغلكم عن ذكر الله ودعائه وعبادته وتجلب لكم الغفلة وقســوة القلب.

الــدليل التاســع: أن الميسر يشــغل عن الصلاة:

والانشــغال عن الصــلاة شــيء مشــاهد، فالــذين يلعبــون هــذه الألعــاب الشــيطانية ويشــــغلون بها أوقــــاتهم غالبًا يضــــيعون الصــــلوات، وينشــــغلون عن كثــــير من العبــادات، وإن أتاها فمع ســهو ووسوســة، وكثــيرًا ما يســهرون طــوال الليل فينــامون عن صلاة الصبح أو يفوتهم بعض الصلاة، أو تفـوتهم الجماعـة!! أفلا يـدل ذلك على أنها محرمة؟!

الــدليل العاشــر: الأمر بالانتهــاء عن الميسر:

قال تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُـونَ**﴾ وهـذا

دليل ظــاهر على تحريمهــا، فقد أمرنا الله تعالى أن ننتهي عنها، والانتهاء بمعنى الترك والتوبــة، ولهــذا لما نــزلت هــذه الآية قــال الصـحابة: «انتهينـا.. انتهينا»[1]. يعـني انتهينا عن شرب الخمر ولعب الميسر وغير ذلــك، فقوله تعـــالى: ﴿**فَهَـــلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُـــونَ**﴾ الاسـتفهام هنا ليس على ظـاهره، وإنما هو للطلب، يعـني: فـانتهوا، يعـني: إلى مـتى لا تنتهـــون؟! إلى مـــتى تتمـــادون في هـــذا اللعب؟! ألم يحن لكم وقت الانتهاء؟

أما عرفتم مضارها؟ ألا تنتهون؟

قالوا: بلى، انتهينا.

فهذه عشــرة أدلة من الآية الكريمة على تحريم الميسر. والله أعلم.

---

1 (?) ذكره ابن كثـير عند تفسـير هـذه الآية في سـورة المائدة.

صور من جلسات الميسر!

بعـــدما علمنا أدلة تحـــريم لعب الميسر نأتي إلى بعض صـور هـذا اللعب، وإن كـان معروفًا لا يحتــاج إلى تصــوير، فيــدخل فيه جميع الألعــاب الــتي يتلهى بها البطــالون، سواء أكانت على عوض أو على غير عوض، فكل الألعــاب المشــهورة تســمى قمــارًا، وتسمى ميسـرًا، وإن كـان أغلب ما يسـمى قمارًا هو الذي يكون على عوض.

وعلى الإنسان أن يعلم أن جميع الألعـاب الـــتي يتلهى بها ويضــــيع بها وقته محرمة بكتــاب الله تعــالى، كما في قولــه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَـــذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْـــهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْـــتَكْبِرًا كَـــأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**﴾[1].

وما أشد مطابقة هــذه الآية على هــؤلاء اللاعــبين فإنها حقًّا منطبقة عليهم، وما ذاك

---

[1] (?) سورة لقمان، الآيتان: 6، 7.

إلا أنك مـــتى أتيتهم وهم يلعبـــون فقـــرأت عنـــدهم آيـــات من القـــرآن، فـــإنهم غالبًا ســـيمقتونك أو ســـيتفرقون، أو يبغضـــونك ويهربون منك! فهربهم هذا هو المذكور في الآيـــــــة: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْـــــــهِ آَيَاتُنَا وَلَّى مُسْـتَكْبِرًا كَـأَنْ لَمْ يَسْـمَعْهَا كَـأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**﴾[1].

يكـاد أن يصم أذنيه عن سـماع القـرآن، وهو قبل ذلك راغب ومنبســـــط، فـــــرح ومستبشر بلعبته وبلهـــوه ووبباطلـــه، فلما قـرأت عليه شـيئًا من كلام اللـه، أو قـرأت عليه شـــيئًا من كلام الرســـول ﷺ، أو بحثت عنده في بـاب علمي من الأبـواب المفيـدة التي يهم البحث فيها- أغضـبه ذلـك، وضـاق ذرعًا به ومقتك، وترك ما هو عليـه، وهـرب ليطلب مكانًا لست فيه، ليلهو فيه بباطله!

ثم هو في الحقيقة لهـــو، واللهو باطـــل، فـــــإن اللهو هو كل ما يتلهى به ويُشـــغِل الـــــوقت بلا فائـــدة، وقد ذم الله الـــــذين يشترونه، فهذا الكلام الذي يتكلمونه هو من لهو الحـــديث، فـــتراهم يتكلمـــون بقهقهة

---

[1] (?) سورة لقمان، الآية: 7.

وضحك، وبكلام لا فائدة فيه ولا أهمية له!

ولا تخلو هذه الألعاب من الشـتم والعيب والقذف والسباب واللعان وما أشبه ذلك!

وما ذلك إلا أنها ألعاب حضرها الشيطان، وكل شيء حضـره الشـيطان لابد أن تظهر عليه آثار هذا العمل، وآثار عمل الشيطان!

فلأجل ذلك نجـــدهم دائمًا في ســـباب، وربما يلعن أحـدهم نفسـه، وقد يلعن أخـاه، ويلعن والديه.

ولا شك أن هذا من الأدلة على تحريمها.

* * * *

سبيل التطهر

معلــوم أنك -أيها الإنســان- مــأمورٌ بــأن تحـفظ وقتــك، فلا تضــيعه في هــذا اللعب، سـيما إذا كـان فيه هـذا القمـار الـذي هو بعوض، وكذلك إذا كان بغير عوض.

فهـذه الألعـاب يجب أن نعـرف مضـارَّها ونتجنبها، ولا فرق أن تكون بأوراق أو غيرها من سائر تلك الألعـاب بأنواعهـا، فكل هـذه الألعـاب بمختلف مسـمياتها مما يتلهـون بها داخلة في التحـــريم، وتـــدخل تحت اسم القمــار والميســر، وواجب علينا أن نسـعى في تفريق أهلهـــا، وأن نســـعى في إتلافها مـتى وجـدناها، فمـتى وجـدت هـذه الأوراق الـتي يلعبــون بها ومزقتها وأحرقتهــا، فإنك بذلك تكون قد أزلت منكـرًا وغيرته وتـدخل في قـــول الرســـول ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...**»[1].

وقد ورد النهي عنها في حــديث مرفــوع عن النـــبي ﷺ وورد الوعيد لأهلهـــا، قـــال ﷺ:

---

[1] (?) أخرجه مسـلم بـرقم (49)، والترمـذي بـرقم (2172).

«من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده بلحم خنزير ودمه»[1]. يعني: الـذي يلعب بها كأنه قد صـبغ يديه بلحم خـنزير ودمـه، ومعلوم أن الخـنزير نجس ورجـز، وأن دمه أشد نجاسة لكون الـدم نجسًـا أيًّا كـان؛ دم إنسان أو دم حيوان يؤكل لحمـه، فكيف إذا كان دم خنزير؟!

فإذا كانت هذه حالته، فإن ذلك الـذي قد لعبه قد لـوّث عرضـه، وقد لـوّث يـده، وقد لــوّث نفســه، وقد جلب إلى نفسه نجاسة معنوســة! فعليه أن يطهر نفسه من هـــذا الباطل حتى يسلم على عرضه وعلى دينه.

* * * *

1 (?) أخرجه مسلم برقم (1770)، وأحمد في المسند (5/352).

حجج واهية

قد يســوق بعض اللاعــبين حججًا واهيــة: كأن يقول بعضهم: إنما نفعل ذلك عن رضا! فالـــذي يضع النقـــود إنما يضـــعها عن رضا وليس قهرًا!! فإذا قامر أحدهم فإنه لا يأخذ إلا ما أعطوه برضاهم.

فنقول: صـحيح أنهم قد وضـعوا أمـوالهم برضا، ولكن كل منهم وضـعها وهو يأمل أنه الكاسب وأن يكون هو الـذي يُحصـلها، فـإذا ذَهَبَتْ منه فـإن صـاحبها الـذي أخــذت منه سيتصف بــالبغض لصــاحبه وســيمقته على ذلك ويبغضـــه، وتتسع العـــداوة فيما بينهم، ولو كــان ما أخــذها إلا بســماحة نفس، فلو كــان قد أخــذها بقهر لكــان له أن يشــتكي مثلاً أو يتغلب عليـــه، أو يحـــرص على أن يسترجعها منه ويســتدعي من يأخــذها منــه، لكنه أخــذها بما يشــبه الرضا في الظــاهر، وإن كـــان القلب منطويًا على أنه ممقـــوت ومبغوض!

* كذلك نقول للذين يقولون: إنما ننشغل

بهـــذه الألعـــاب عن القيل والقـــال، وعن أعــراض النــاس، وعن الكلام فيما لا فائــدة فيه!!

ويقولــون: إنما ننشــغل بهــا، ونقطع بها الـــوقت، فـــإن الليل قد يطـــول علينـــا، ونسـتطيل النهـار فنمضـيه في هـذا اللعب حتى لا نشعر بطول الزمان، وطـول اليـوم، ولا بطول الليل، فإن النفس تملّ من طول الفــراغ وتســأم من الجلــوس بــدون عمل فنعدل إلى ما نتسلى به ونقطع به الوقت.

هكـذا يتعللـون، ويزعمـون أنهم يفعلـون ذلك لهاتين الفائدتين:

الفائـــدة الأولى: أنهم يشـــتغلون بها بــزعمهم؛ لأنها تنــأى بهم عن الخــوض في أعراض الناس!

والفائـدة الثانيـة: أنهم يشـتغلون بها ليقطعـوا بها الـوقت، وليقضـوا بها النهـار، وليفــرغ الزمــان دون أن يشـعروا بطولـه! ذلك أنهم يشـــتكون من الفـــراغ الطويل الممـــل، ويشـــتكون أنهم ليســوا في عمل يقطعون به الزمان، فيحبون أن يعملوا حتى

لا يشعرون بملل ولا سأم!!

فنقــول: أما الحجة الأولى فواهيــة، ذلك أنكم لسـتم بملــزمين أو مــأمورين بــالكلام في أعراض الناس، فمن الــذي ألــزمكم أن تتكلمــوا في أعــراض النــاس؟! فليس لكم حاجة في أعــراض النـــاس، حـــتى تكونـــوا مجبرين على الكلام فيها.

ثم إنهم جهلاء، ومع ذلك لا يتعلمـــــــون! فيكون عنـدهم فـراغ، ومع ذلك لا يشـغلونه بـذكر اللـه، ويكونـون أيضًـا بحاجة إلى تعلم القـــرآن، وإلى تعلم الســـنة، وهم مع ذلك فارغون، فيمضـون أوقـات الفـراغ في هـذا اللعب!

ونقـول لهم: لمـاذا لا تجعلـون بـدل هـذا اللعب تعلمًا وقراءةً وذكرًا وتذكرًا وما أشبه ذلك، فتستفيدون بـذلك، هـذا إذا لم تكونـوا مشتغلين بأشغال دنيويـة، فـإذا كنت كـذلك فـإن ذلك أيضًـا شـغل مبـاح، فـأنتم إما أن يُطلب منكم الشــغل في الأعمــال المباحة الـــتي هي أعمـــالكم الدنيوية من بضـــاعة وتجـارة ومكاسـب، وما أشـبه ذلـك، فمـتى

اشتغلتم بها كسـبتم، وحصـلتم على الـرزق الحلال، وقضـــيتم أيـــامكم وأشـــهركم وســنواتكم دون أن تشــعروا بملل وســأم وفراغ، وحصـلتم على نفع دنيـوي وسـلمتم من هذا الضرر، وسلمتم من هذا المأثم.

وكذلك إذا لم تكونوا بحاجة إلى التكسب ولا بحاجة إلى الأعمـــال الدنيويَّة، وكـــان عندكم أوقات فراغ فاشغلها -أيها المســلم- بالذكر والتسبيح والتكبير والتحميد، واشغلها بالتفكير في المخلوقات العلوية والســفلية، والنظر والاعتبــار في آيــات الله وما تــدل عليــه، فهو أفضل ما تشــغلون به الأوقــات دون أن تحتاجوا إلى اللعب الـذي تقطعـون به أوقـاتكم. فاشـتغلوا بـذلك حـتى ينقضي الـــوقت دون أن تشـــعروا بالملل ودون أن تحتاجوا إلى ما تقضون به أوقاتكم.

كــذلك نقــول للــذين يــدَّعون أنهم إنما يفعلون ذلك ابتعادًا عن الخوض في أعراض الناس:

نقول: إنكم إذا انشغلتم بالقمار والميسر أو انشغلتم بالغيبة والنميمة، والقيل والقـال

أيهما فعلتم!! فـإنكم بـذلك لم تسـلموا من المآثم، ووقعتم في مأثم آخر يشـبه المـأثم الأول الذي قد تركتموه، فكنتم كالمسـتجير من الرمضاء بالنار! تـركتم معصـية ووقعتم في معصـــية أخـــرى!! قلتم: نـــترك القيل والقـال، ونشـتغل بـاللعب والقمـار وبـاللهو والباطل، فهذا حرام، وهـذا حـرام!! تـركتم بابًا من حرام، وأتيتم بابًا آخر!!

ثم نقول لكم: لستم محتاجين إلى القيل والقال! ولستم بالمكرهين على الإتيان به!

تقـــدرون أن تســكتوا، وتســتطيعون أن تتكلمــوا في شــيء ليس فيه تعــرض لأحد بنقيصة ولا بعيب، ولا بنميمـــة، ولا باغتيـــاب أحد، فتسلمون من هذا كلـه، ولا تقعـوا في هذا اللعب ولا في هذا القمار!

* * * *

أنواع من القمار

يتضح مما ســـبق أن القمـــار هو اللعب بالميسر، وبالألعاب الشيطانية على عــوض، وأنه محــرم، وأن العــوض الــذي يُبــذل فيه مُحرم، حتى ولو كان الباذل له راضـيًا، فـإن هذا الرضا لا يجعله حلالاً!

لأنه لا يجــوز لأحد أن يبــذل ماله إلا في حدود ما شـرع اللــه؛ فـإن الله تعـالى حـرم الربا مع كونه لا يبذله صـــاحب إلا بالرضـــا، ولكن لأن فيه مضــرة لأحد المتبــايعين فهو حـــرام، وكــذلك القمـــار الـــذي هو المـــال المبذول في اللعب، هو أيضًا حرام ولو كان صاحبه قد رضي ببذله، وقد أعطاه إياه عن قناعة ورضـا، وذلك لما يسـببه من الأضـرار التي أشرنا إليها سابقًا.

ونشـــاهد كثــيرًا من النـــاس يقعــون في بعض أنواع القمــار من حيث إنهم يعتقــدون إباحتها، ويكتسبون بواسطتها أمــوالاً كثــيرة من الناس اعتقادًا في حلها!

ومن هذه الأنواع ترويج السلع بـأنواع من

الدعايات المضللة التي يخدعون بها النــاس ويوقعـــونهم فيهـــا، وهي لا تســـتحق ذلك المــدح، وهــذا من القمــار! لأنهم قــامروا وخدعوا الناس حتى أوقعوهم فيهــا، واعتقد النـــاس أنها -كما يقولـــون- مع أنها ليست كـذلك، فـزادوا في قيمتهـا، فلهـذا السـبب كانت حرامًـا، ولو لم يكن أخذ ذلك العـوض عن اللعب.

والـذين يـأتون بتلك الأفعـال والـدعايات يزعمون أنهم ناصـحون عنـدما يـدعون إلى تلك الأعمــال، وبهــذا يجمعــون من النــاس أموالاً كثيرة.

ومن أنواع القمــار ما يفعله بعض التجــار الـذين يجعلـون جـوائز مغرية لمن اشـترى من بضـــاعتهم كـــذا ولمن أتـــاهم بكـــذا، فيظهــرون مثلاً عشر جــوائز، ثم يجعلــون عوضـها أن يشـتري النـاس كـذا وكـذا من السلع وما أشبه ذلك! فتجد الناس يتهافتون على شــراء تلك الســلع رجــاء أن يحصــلوا على جائزة من تلك العشر.

فإذا ظهـرت النتيجة تـبين أنهم قد أخـذوا

من الأموال ومن الأرباح ما لا حق لهم فيـه، وعند النهاية يعطـــــــون الجـــــــوائز بعض أصدقائهم، ويقولـون: فـاز بها فلان وفلان!! وتـــذهب تلك الأشـــياء على أولئك الـــذين يسعون طوال أوقاتهم رجاء الفوز بها!

وقد فعلــوا مثل ذلك حـتى في الأعمـال المحرمة مثل الدعاية إلى شـــرب الـــدخان ونحو ذلك؛ لأن تُجَّاره وسماسرته أرادوا من النــاس أن يتهــافتوا على شــرب الــدخان! وجعلوا لمن جمع لهم من الباكتات كذا وكذا جائزة، أو جعلوا لمن أتاهم بعلامة في بعض الباكتات جائزة، وأرادوا من الناس أن يقعوا في مثل هــذا الحــرام! وأرادوا كــذلك من الناس أن يشتروا سلعتهم بثمن باهـظ، وأن يأخــذوا أمــوالهم بــذلك، وأغــووهم بهــذه الجوائز الـتي قد تصل إلى سـيارة مثلاً، كل ذلك من أجل أن يحثـــوا النـــاس على أن يفعلــوا هــذه الأفعـال ليكتســبوا أمــوالهم، فـتربو بـذلك تجـارتهم وتكـثر أمـوالهم على حساب المسـتهلكين وعلى حسـاب ضـعفاء النــاس، فيقــول الواحــد: ما عليَّ لو دفعت ريالاً أو خمسة أو ما أشبه ذلك؟! ربما أدفع

هـــــــذه الخمسة فلا تضر بي، فأكسب من ورائها ألفًا أو ســلعة بـــألفين أو عشـــرة آلاف!! فيدفعها، ويقول: لا تضر، وما يــدري أن هــذه الخمسة الــتي دفعها قد أعــان بها على المنكــر، وأنه لو أمســكها على نفسه لوجد لها مصــرفًا يصــرفها فيــه؛ فــإن ذلك أجـــــدى من أن يعين بها هــــؤلاء الطغـــاة والبغـــاة، الـــذين حرصـــوا على اكتســـاح واكتساب أموال الناس بالباطل!

ويـدخل في القمـار أيضًـا ما يسـمى في هــذا الزمــان بـــ «اليانصــيب» وله صــور وأشكال كثيرة. ولقد صدرت فتوى من هيئة كبـــار العلمـــاء ومن اللجنة الدائمة للإفتـــاء بتحريمه وأنه من أنواع القمار.

ويـدخل أيضًـا في أنـواع القمـار ما يفعله المشـعوذون، وهــذا أيضًـا عمل شــيطاني، وهو للأسف قد انتشر في هــذه البلاد، وفي بلاد أخرى تنتمي إلى الإسلام، أو غيره!

ذلك أن هنـــاك أنـــاس، يســـتخدمون الشـــياطين فـــإذا اســـتخدموا الشـــيطان استطاعوا أن يدوروا على الإنسـان ويمثلـوا

له الشــيء بغـير صـورته، وأن يغشـوا على بصره ويلبسوا عليه فيخيل إليه الشيء بغير ما هو عليه، وجميع حيلهم شيطانية، وبعدها يكتســـحون ما معه من مـــال، فيأخـــذون الأشياء التي معه دون أن يشعر هو بشـيء؛ حيث يفعلـــون ذلك وهو في غفلة كشـــبه المغمى عليه.

فهـــذا قمـــار شـــيطاني يفعله هـــؤلاء المشعوذين، فيحتـالون على أمـوال النـاس ليأكلوها بالباطل.

وهـــؤلاء ينبغي الحـــذر منهم، وينبغي أن نعرف حيلهم الشـيطانية، ونعـرف أولاً أنهم شيطانيون سحرة!

فهم لا يفعلـون ذلك إلا بعـدما تسـاعدهم الشـياطين، فهم يتقربـون إلى الشـيطان، وينادونه باسـمه، وقد يعبدونه وقد يركعـون له، ويسجدون لـه، وقد يـتركون لأجله شـيئًا من العبـــادات، وقد يفعلـــون شـــيئًا من النجاسات ويطيعونه، وما أشبه ذلك!!

فالشـيطان يقـدر أن يتمثل للإنسـان في

صـورة غـير صـورته؛ لأن الله أعطـاه قـوة التشكل، وما أعطاه أعطى الجاني مثله!

فـإذا وصل إلى هـذه الحالة يسـتطيع أن يُزَوِّر على النـاس، فيظهر مثلاً الورقة الـتي يظنها الإنسان من فئة المائة ريال وهي من فئة الريال مثلاً فيعطيه إياها، ويقـول: هـذه المائة أعطني بها كذا وكذا!!

وكــذلك قد يأخذ النقــود الــتي في جيبه دون أن يشعر ذلك الإنسان به!

فهــؤلاء الــذين كـثرت حيلهم وأعمــالهم الشــيطانية هم من المقــامرين، فأفعــالهم هذه قمار يأخذون بها أموال الإنسـان بحيل شيطانية!

الشرع
ومصارف الرزق الحلال

إن الله -سـبحانه وتعـالى- كما بيّن لنا ما فيه صلاح ديننا، كـذلك بيّن لنا ما فيه صـلاح دنيانا.

ومن ذلك فقد بيّن لنا ســــــبحانه كيف نكسب المـال، وفي الـوقت نفسه نهانا عن إضـــاعته، وذلك دليل رحمة الله بالعبـــاد وإرشــادهم إلى ما فيه مصــلحتهم؛ ذلك أن الإنســان لا يســتغني في حياته عن تملك المــال، ولا يســتغني عن أن يكــون له مــال ينفق منه ويتعفف به ويقوت به من يعوله.

وقد بيّن الله لنا وجوه المكاسب الحلال، وكذلك بيّنها لنا الرسول ﷺ، وكــذلك بيّن الله لنا أيضًا وجوه المكاسب المحرمة التي فيها ضرر، سواء أكان خاصًّا أو عامًّا حتى نكــون على بصـيرة من ديننـا، فـإذا اقتصـرنا على المكسب الحلال، وتجنبنا الحـرام؛ بـورك لنا في سعينا، وبـورك لنا في المـال الـذي بين أيــدينا، ونبتت أجســادنا من المــال الحلال،

فإذا نبتت أجسادنا وأجساد ذريتنا من المـال الحلال صــلحت به قلوبنــا، ثم صــلحت به أعمالنا؛ بخلاف ما إذا تعاطينا المال الحـرام الـــذي يكتسب من أي وجه من الوجـــوه المحرمة، من قمار أو ميسر أو غـيره، فـإن اللحم الذي ينبت على حرام يكـون معرضًـا للعــذاب، روي عنه أنه قــال: «**كل لحم نبت على سـحت فالنـار أولى به**»[1]. يعــني: تغــذى على حــرام، والســحت هو المحــرم، قــال الله تعــالى: ﴿**سَــمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾[2].

فإذا تغـذى الإنسـان بهـذه المكاسب من القمــار والميسر وما أشــبهه، ونما بها مالُه ونما بها جسـده وخلفها لولـده، كـانت هـذه الأجساد التي تغذت بهـذه الأشـياء المحرمة وقودًا للنـار والعيـاذ باللـه؛ وكـان ذلك زادها في الآخرة إلى العذاب، بخلاف ما إذا حمى الإنسان نفسه وحرص على اكتساب الحلال فإن ذلك له فوائد عديدة.

كــذلك أيضًــا يَــرِدُ عن بعض الأعــداء أو

---

1 (?) أورده السيوطي في الدر المنثور (2/284).

2 (?) سورة المائدة، الآية: 42.

بعض الملاحـدة الـذين يقولـون: ما للشـرع والتــدخل في الأمــر! فالنــاس أحــرار في أموالهم، يفعلون ما يريـدون، ويكتسـبون ما وقع بأيديهم، وما حصلوا عليه؟!! فيقصرون الشرع على العبادات، وعلى الأمــور الغيبية وما أشبهها!!

لا شك أن هؤلاء الذين يقولون مثل هــذه الأشــياء هم رسل الشــيطان، وهم دعــاة الملاحدة ودعـاة الكفـرة الـذين يـدَّعون أن النــاس أحــرار في أمــوالهم، يفعلــون ما يريــدون، يعطــون الأمــوال لمن يريــدون، ويكتسـبون حلالاً وحرامًــا!! وينفقــون فيما اشــتهوا من غــير أن يلحقهم لــوم ولا عيب عليهم في إسرافهم ولا في تبذيرهم ولا في سرقتهم ولا في أكلهم المال بالباطل!!

فيبيح هـؤلاء الأعـداء للنـاس بـأن يأخـذوا المـال من حيث أرادوا، ويقـول أحـدهم: إن الحلال ما حـــلَّ في يـــدي! ولا فـــرق عند أحـــدهم بين المـــال المســروق والمغتصب والمنتهب والمقمـــور، وما أشـــبه ذلـــك، ويتهمـون الشـرع بالتـدخل فيما لا يحل لـه، وفيما لا يعنيه ويقصـــرونه على المســـجد،

فليس له دخل في المعـــــــــاملات ولا في النظم، ولا في الأحكام، ولا في المعاهــدات ولا في الأمــــــوال، ولا في المبــــــــادلات وغيرهــــا!!! هكـــــذا ينشر ويتكلم هــــؤلاء الشياطين ورسل الشياطين.

ولا شك أن هذه حجج باطلة، وأن الشرع تعــرض لكل شــيء فيه نفع الإنسـان، وإنما أمرنا بما فيه صـلاحنا، ونهانا عما فيه ضــرر علينا، سواء أكان في ديننا، أو في دنيانا.

كما أن الشـــرع بيَّن لنا ما نعتقـــده، وما نعقد عليه قلوبنا، فكــذلك بين لنا ما نتعامل به، وما نتطوع بــه، وما نتعبَّد بــه، وما نفعله لطلب -رضي الله تعالى-.

كــذلك بيَّن لنا الشــرع ما نعمله مع بــني جنســـنا، وما نعلمه من الأســـباب الـــتي نكتسب بها الـرزق الحلال، وبين لنا الأشـياء المحرمة حتى نتجنبها.

وبيَّن لنا أيضًـــا المعــاملات الــتي مــتى تعاملنا بها مع المسـلمين حصـلت فيما بيننا الأخــوة والصــداقة، والأشــياء الــتي مــتى عملناها حصلت فيما بيننا البغضاء والشحناء

والمقاطعة والعداوة، وما أشبه ذلك.

وكذلك بين لنا الشرع: أن الــرزق الحلال ســبب لإجابة الــدعوات، وســبب لســعادة الدارين فقال الرســول ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وأن الله أمر المؤمـــــنين بما أمر به المرســـــلين فقــال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا كُلُـوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَـاكُمْ﴾[1]. وقـال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُـلُ كُلُـوا مِنَ الطَّيِّبَـاتِ﴾[2]. ثم ذكر الرجل يطيل الســفر أشـعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب.. يا رب ومطعمه من حـــرام، ومشـــربه حـــــرام، وملبسه حـــــرام، وغُـــذي بالحرام، فأنى يستجاب له**»[3]؟!

فـــبين بـــذلك أن الحلال ســـبب لإجابة الــدعوة، وأن الحــرام ســبب لردها وعــدم قبولهــا، لــذلك أمر النــبي ﷺ ســعدًا بإطابة المطعم، لما طلب منه أن يكون مســتجاب الــدعاء. فقــال ﷺ: «**أطب مطعمك تطن**

---

1 (?) سورة البقرة، الآية: 172.

2 (?) سورة المؤمنين، الآية: 51.

3 (?) أخرجه مسلم برقم (1015)، وأحمد (2/328).

مستجاب الدعوة»[4].

فهذا رد على هـؤلاء الأعـداء، نقـول لهم: إن الله تعـالى قد أجـرى العـادة بـأن طِيب المطعم سبب لإجابة الـدعوة وخبيثه سـبب لردها.

فـأنتم الـذين أبحتم للإنسـان أن يكتسب ما حل بيــده، وأن يســرق وأن ينهب، وأن يقـــامر، وأن يفعل كل ما يكـــون ســـببًا للحصول على المال من غـير نظر للأحكـام الشـــرعية الـــتي هي حلال وحـــرام، قد أمرتموه بأن يتعاطى الأسـباب الـتي تكـون سببًا في رد دعوته، وتكون سـببًا في تعذيبه في الدار الآخرة.

نصيحة أخيرة

ذكر العلمـاء أن التغـذي بـالحلال يكـون سببًا في حسن المعتقد، فـإذا كـان غـذاؤك حلالاً ومكسبك حلالاً؛ فإن عقيدتك ســتكون سـليمة، وقلبك سـيكون سـليمًا وصـافيًا، لا تقربه وسوسة الشـــيطان، ولا تـــؤثر فيه أشباه ذلك.

---

4 (?) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (2/547).

فتلك نصيحة للذين يتعاطون هذا الكسب الشــيطاني الــذي هو القمــار، وغــيره من المكاسب المحرمة.

نصـيحة لهم أن يعـوا وينتبهـوا، ويعلمـوا أنفســهم أنهم ما فعلــوا ذلك إلا عن دعــوة من الشيطان، فليعصوا الشيطان، ويطيعـوا الرحمن، ويعرفـوا أن جميع هـذه الحيل إنما هي من أنـــواع القمـــار، وهي محرمة بنص الكتاب والسـنة، وأنهم مـتى تـابوا قَبِل الله تــوبتهم وإنــابتهم إليــه، وحينئذ إذا أرادوا أن يتخلصوا من الحــرام أمكنهم ذلك ولكن بعد أن يصدقوا التوبة.

فــإذا أراد أحــدهم أن يتــوب وقد دخلت عليه أشياء من هذه الأموال المحرمة الــتي اكتسـبها من هـذا القمـار ونحـوه، فعليه أن يرد تلك الأمـوال إلى أصـحابها، يقـول: هـذا المـال الـذي اكتسـبته يا فلان، وأخذته منك بوســيلة القمــار، وإذا جهلهم ولم يعــرفهم- فإن الحيلة أن يتصدق بقــدره وينويه لأربابه حـتى يسـلم من إثمه ولا يخلط ماله الحلال بذلك المال الحرام، فإنه مــتى خلط الحلال بمحرم أصبح المـال مشـتبهًا، فـأوجب على الإنسان أن يتركه كلـه، أو يتجنبه كلـه، وفي

ذلك مشقة.

ولكن الحيلة ســـــهلة وميســـــرة، وهي إخراجه قبل أن يختلط، أو إخـراج قـدره إذا كان قد اختلط ولم يمكن تمييزه.

وبذلك نأتي على هذا النمــوذج وما يتعلق به من فعل قد تمكن وكـــثر أهله والــــدعاة إليه، وعلى كثير من المسائل المتعلقة به.

أســأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضــاه، إنه على كل شـيء قـدير، وصـلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *

الفهرس

* * * *